البوابة التعليمية الجزائرية

المُهاجِرُ إلى المَجْد

الهجرة في سبيل تحقيق غاية سامية مرغّبة في كل الثقافات، وهاهو الأديب أحمد رضا حوحو يروي لنا قصّة الفتى القرويّ «دروت» الذي لم تُثْنِهِ الظّروفُ الصّعبةُ عن تحقيق هدفه... حيث أصبح من أعظم قادة نابليون بونابارت.

أثري لغتي

الفاقة : الفقر الشّديد.

حافلة : مليئة.

منتعلا : لبس حذاء.

أستمع بإمعان : أصغي للحديث بتركيز شديد.

الفضولي : من يتدخّل فيما لا يعنيه.

قال «دروت»: حدّثتني نفسي بالهجرة للمشاركة في المُسابقة والالتحاق بهذه المدرسة الحربيّة، ولكن كيف يمكن ذلك وأبواي في غاية **الفاقة** والاحتياج؟... ولكن تحصّلتُ مع ذلك على ترخيص بالسّفر لتأدية الاختبار... ولم أجِدْ بُدًّا من السّفر مشيًا على الأقدام.

وصلتُ من مدينة «نانسي» إلى مدينة «ميتز» وتوجّهتُ لفوري لقاعة الاختبار، وما كدتُ أبدو في القاعة الّتي كانت **حافلة** بالتّلاميذ والأساتذة، حتّى تلقّاني هذا الجمع الكبير بعاصفة من الضّحك والسّخريّة، والحقّ أنّ حالتي كانت تدعو إلى أكثر من ذلك، فقد كنتُ نَحيفا ضعيفا، تكسو ملابسي الرّيفيّة المرقّعة طبقة كثيفة من غبار الطّريق، أحمل في يميني عصًا غليظة، و**منتعلا** نعلا ريفيّة خَشِنة تَحُوطُها طبقة من الأوحال... ووقفتُ مضطربا في القاعة بين ضجيج الضّحك والسّخريّة، ولم أنتبه إلّا وأحد المختبِرين يخاطبني برِقّة وشفقة: ضللتَ سبيلك ياصديقي؟ ماذا تريد؟ فأجبته على الفور: أريد المشاركة في المسابقة يا سيّدي! وأجابني السّيد: إذن تفضّل اجلس يا بنيّ وانتظر، فعندما يأتي دورك أدعوك... ولاتلتفت لهؤلاء.

ورغم الخجل والاضطراب أخذتُ **أستمع بإمعان** إلى أسئلة المختبرين وأجوبة الطّلبة... وأحسست بروح جديدة تدُبُّ في جسمي النّحيل، وتبيّن لي أنّ في استطاعتي الإجابة عن الأسئلة كلّها.

وجاء دوري وامتلأت القاعة **بالفضوليّين** لمشاهدة اختبار الفتى القرويّ... وامتدّ اختباري مايقرب من السّاعتين، وما كدتُ أنتهي حتّى قام الرّجل نحوي وضمّني إلى صدره وهو يردّد: أقدّم إليك تهنئتي وإعجابي يابنيَّ! وأعتقد تماما بأنّك ستكون أيّها المهاجر إلى المجد أحد طلبة المدرسة الحربيّة النّجباء.

[أحمد رضا حوحو. نماذج بشريّة]

البوابة التعليمية الجزائرية